

(1) المشكلة الأولى : التداخل بين الإحساس والإدراك

تصميم الدرس

طرح المشكلة:

I. الإحساس شرط أولي للتكيف مع العالم الخارجي

أ/ I الإحساس أولي و بسيط

ب/ I مكونات الإحساس و شروطه / الإحساس مركب.

II. وظيفة الإحساس

أ/ II الإحساس ظاهرة حيوية غايتها حفظ البقاء ؛

ب/ II الإحساس والشعور / الإحساس مصدر كل لمعرفة.

III. الفلسفة الكلاسيكية و إدراك موضوعات العالم الخارجي.

أ/ III المذهب الحسي / الإحساس مصدر المعرفة

ب/ III النظرية الذهنية / الإدراك مصدر المعرفة

IV – الفلسفة المعاصرة و إدراك موضوعات العالم الخارجي.

أ/ IV النظرية الظاهرية / الإدراك والتعايش مع الأشياء ؛

ب/ IV النظرية الغاشطالنتية / الإدراك الحسي للصورة الكلية.

V – نسبية المعرفة في إدراكنا الحسي :

أ/ V كل إدراك تابع للعوامل المشكلة له ؛

ب/ V للإدراك أخطاء وأمراض .

تطبيق :- تحليل نص فلسفي

لا يعيش الفرد الإنساني معزولاً، بل يعيش في بيئتين متفاعلتين، بيئة طبيعية وهي الوسط المادي (بحار و جبال و سهول ونباتات وحيوانات و ...) الذي يمد هذا الفرد بالشروط الضرورية لوجوده ككائن حي، وبيئة اجتماعية و هي الوسط الثقافي والحضاري (الأسرة والمدرسة والنوادي و الحزب و...) الذي يمدّه بالشروط الضرورية لحياته الإنسانية المتميزة عن حياة الحيوان. ولا يتوقف الإنسان عن التفاعل مع وسطه الطبيعي و الاجتماعي، من قبل ميلاده إلى غاية وفاته. و يقتضي هذا التفاعل أن يعرف الإنسان محيطه و يتعرف على عناصره. و هو في هذا التفاعل يستخدم ألفاظاً مختلفة للدلالة على هذه العلاقة، مثلاً يقول: " أنا أحس بالبرد " و يقول أنا أدرك الخطر الذي يهدد البيئة بسبب النفايات التي يلقي بها البشر في الطبيعة " و هذا يدفعنا إلى التساؤل:

هل علاقاتنا بالعالم الخارجي تتم عن طريق الإحساس أم الإدراك؟ وهل كل معرفة ينطوي عليها الإدراك مصدرها الإحساس؟ وإذا كان الإحساس عملية أولية للاتصال بالعالم الخارجي، فهل معنى ذلك أنه خالٍ من أي نشاط ذهني؟

I. الإحساس شرط أولي للتكيف مع العالم الخارجي

أخي الطالب ، تخيل الوضعية التالية :

" تزحف عقارب الساعة ببطء شديد نحو منتصف الليل. ومازالت الأم في غرفتها ترضع وليدها "حسام" ، وقد نال منها التعب، والنوم يراود جفونها، ومع هذا فهي تقاوم كل ذلك حتى يتم وليدها الرضاعة. وفي الخارج استأثرت الرياح بالشوارع و الأزقة، تعصف فيها بأوراق الشجر المتساقط من تعب الصيف، تجمعها و تعيد تشتيتها في غير انتظام. وبعد غفوة انتبهت الأم إلى صوت ارتطام مصراعي نافذة غرفة الضيوف، وانفعل الرضيع بهذا الصوت، فترك ثدي أمه وشرع في البكاء بينما راحت الأم تهدده ليسكت، وشعرت الأم بخوف على ابنها أن يمسه أذى، من جراء البرد الذي تسرب إلى الغرفة، فنادت زوجها، الغارق في نوم عميق، و لم ينتبه للأصوات، و لالما يحدث في جواره.

فصرخت الأم قائلة :

- سامي .. سامي .. قم يا سامي .. قم أغلق النافذة إني نسيت أن أحكم قفلها.

يقوم سامي في خمول شديد وهو يحرك لسانه وشفثيه بصعوبة

بالغة:

- .. ما .. ماذا هناك؟ لماذا توظفينني في هذا الوقت المتأخر

من الليل ؟

فترد الزوجة قائلة:

- قم يا سامي .. قم أغلق نافذة غرفة الضيوف، يبدو و كأنني نسيت غلقها .. و كما ترى أنا منشغلة بإرضاع طفلنا .. وفي هذه الأثناء يعود حسام إلى ثدي أمه، بينما يقوم أبوه لإغلاق النافذة." أيها الطالب،

تأمل الوضعية التي سبق ذكرها وستلاحظ أن الأم و الرضيع، كل منهما استجاب على نحو مختلف لسماع صوت ارتطام مصراعي النافذة، ففي الحين الذي طلبت الأم من زوجها النائم الذي لم يسمع شيئا، أن ينهض و يغلق النافذة، استجاب الرضيع عند سماع الصوت بالبكاء.

والآن اطرح السؤال لماذا يوجد هذا الاختلاف في هاتين الاستجابتين و المثير واحد؟

لاحظ أن كلا من الأم و رضيعها سمع الصوت، لكن اختلافا في نوع الرد / الاستجابة عند كل منهما، بسبب أن الصوت حاز على معنى غريزي عند الطفل مختلف تماما عن المعنى المكتسب عند الأم. فلما سمعت الأم الصوت، علمت مصدره و نوعه و توقعت النتائج التي قد تترتب عن ذلك. و هذا يعني أن سماع الأم للصوت مشبع بالمعنى . أما الرضيع و قد سمع الصوت لأول مرة، فلم يذله إلا على معنى غريزي بسيط، و هو أنه شيء مخيف، لكن دون تحديد أي شيء هو، و لم يكن في وسعه التوقع كيف التصرف معه.

و بناء على ما تقدم، يمكن القول إن السماع لدى الأم "إدراك"، و هو لدى الرضيع "إحساس" . لنقصر حديثنا في هذه المرحلة على الإحساس.

I / أ الإحساس أولي و بسيط

لنعد الآن، أيها الطالب، إلى الوضعية السابقة ولاحظ معي كيف أن الأم و الرضيع، سمعا الصوت مباشرة دون وساطة، و هذا يعني أن الإحساس "معطى" أي لم يصل إليه الإنسان بالتفكير والاستدلال (التحليل أو التركيب، الاستنتاج أو الاستقراء). و لاحظ أيضا أن الأب لم يسمع الصوت رغم أن أذنيه سليمتان وجهازه العصبي سليم، فهو لم يسمع لأنه كان نائما، أي أن شعوره كان في حالة من الغياب. و هذا يعني أن الإحساس مرتبط بالشعور الذي هو داخلي نفسي، وبالتالي فهو ليس مجرد نشاط فيزيولوجي، بل نشاط نفسي.

وعليه: فالإحساس معطى نفسي أولي وكما عرفته موسوعة "اللانند" الفلسفية هو " معطى نفسي يكاد يستحيل إدراكه في نقاوته، لكن يمكن الاقتراب منه على قيد أنمله: قد يكون الحالة الخام والمباشرة المشروطة بإثارة فيزيولوجية قادرة على إحداث تبدل واعٍ، بكلام آخر هو ما يتبقى من إدراك راهن، لو سحبنا منه كل ما تضيف إليه الذاكرة ، العادة، الفهم، العقل،...." و نستطيع تعريف الإحساس ..بأنه الإدراك

الأول الذي يتشكل في أنفسنا لدى ظهور أجسام " تؤثر في أعضائنا الحسية"¹، و قوله الإدراك الأول يعني أنه بداية الإدراك لكنه في حد ذاته ليس إدراكا. و إذا استعرنا الصيغة الرياضية يمكن التعبير عنه على النحو التالي:

1 — أندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفة تعريف خليل أحمد خليل إشراف أحمد عويدات منشورت عويدات 2001 — ص 1275
<http://www.onefd.edu.dz>

الإحساس يساوي الإدراك ناقص [الذكريات و العادة والفهم و العقل]. و هذا يعني أن الإحساس أولي و بسيط و أنه مجرد حالة تأثر، ولا يوجد هذا الإحساس الخالص إلا في حالات نادرة و عند الأطفال حديثي الولادة، وما عدا ذلك فهو منمجم بالإدراك.

I / ب مكونات الإحساس و شروطه / الإحساس مركب.

ينشأ الإحساس عن تفاعل جملة من المكونات، و تأثر أي منها يؤدي إلى تعطل عملية الإحساس كلها.

لنعد إلى الوضعية السابقة. ستلاحظ أيها الطالب، أن الأم والرضيع سمعا الصوت، و ذلك بسبب ارتطام النافذة الذي أحدث هزات في الهواء الموجود في البيت، فأثرت تلك الهزات على طبلة الأذن و لذلك تسمى تلك الهزات **بالمؤثر**. و كي تتم عملية الإحساس بشكل طبيعي يجب أن يكون المؤثر بنسبته الطبيعية؛ أي لا يزيد و لا ينقص عن القوانين التي استتبطت في مجالي الإحساس والإدراك. إن القلب لا يتوقف طيلة حياة الشخص، و في كل مرة يدق فيها يحدث صوتا، لكننا لا نسمع صوت دقاته، لأن شدتها لم تصل إلى النسبة الطبيعية التي تمكنها من التأثير في طبلة أذن الإنسان، وكذلك الحال مع جريان الدم في العروق و جريان الهواء في المنخرين. كما أن هناك في الطبيعة من الألوان والأشكال ما لا تحس عين الإنسان به، لأنها لم تبلغ النسبة الطبيعية القادرة على إحداث أثر في العين.

و قل ذلك مع جميع الحواس. و كذلك لم يكن الرضيع ولا أمه يعانين من خلل في حاسة السمع (العضو الحسي) و إلا تعطل الإحساس بالأصوات لديهما، لكن في مقابل ذلك كانت حاسة سمع لدى الأب سليمة، ولأنه كان نائماً فإنه لم يسمع الصوت وهذا يعني أن المؤثر و سلامة الحاسة غير كافيين بل إن اليقظة والانتباه مهمان حتى يتم الإحساس، وهو الأمر الذي كان يفترقه الأب في حالة نومه. أي أن شعوره في حالة من الغياب وكان دماغه في أدنى مستويات نشاطه، وهذا يعني أن الشعور وسلامة الدماغ و نشاطه ضروريان ليتم الإحساس على نحو سليم. و هكذا تلاحظ، أيها الطالب، أن عملية الإحساس تنشأ عن تفاعل مكونات عدة يمكن التعبير عنها في الصيغة الرياضية التالية:

الإحساس يساوي [المؤثر ↔ الحواس ↔ الجهاز العصبي و

الشعور¹]

و بناء على هذا التحليل يمكن القول أنه لا يوجد تناقض بين طبيعة الإحساس الأولية البسيطة وبين صفة التركيب فيه ؛ لأن الأولى تتعلق بتلقائية حدوثه (فلا وجود لواسطة بين الشيء والكائن الحي)، ولأن الثانية تتصل بمسار وآلية جريانه (من المؤثر الفيزيائي إلى انفعال العضوية ، فالشعور والحركة) في تكامل وتفاعل يمكن قياس نتائجهما بدقة فائقة علمياً .

1 — أغلب العلماء يعتبرون الشعور وظيفة من وظائف الدماغ، لكن بعض الفلاسفة يعتقد أنه لا يمكن إختزاله في أي نشاط مادي.

II. وظيفة الإحساس :

II / أ الإحساس ظاهرة حيوية غايتها حفظ البقاء :

عُد ،أيها الطالب، إلى الوضعية السابقة، و تساءل ما ذا يحدث لو أن الأم لم تسمع صوت ارتطام مصراعي النافذة ؟ بالتأكيد أن الغبار و الهواء البارد سيملآن الغرفة، و يشكلان خطرا على صحة الرضيع و الأم.

وتساءل ماذا لو أن الرضيع لم يكن يحس بالجوع؟ أو يحس بالألم؟ لا بد أن ذلك يعرضه للهلاك. ومن هذا يمكنك أن تستنتج أن حواسنا لها **وظيفة حيوية** تتمثل في مساعدتنا على الحفاظ على حياتنا.

وهذا الذي يفسّر لماذا هناك تفاوت في شدة الإحساس وطبيعته بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى من جهة و في ما بين هذه الكائنات من جهة أخرى. بل إن بعض الحيوانات يفتقد إلى عضو ظاهر لحاسة أو أكثر و بعضها الآخر يتمتع بحواس معينة قوية و أكثر فاعلية من حواس الإنسان. ففي الأدغال الإفريقية يعتمد المفترس والطريد في صراعهما على حاسة شمّ وسمع و بصر، تفوق ما لدى الإنسان، و ذلك بحسب نوع الحيوان، فالكلاب و الذئاب والأسود تعتمد على قوة الشم و تعتمد الصقور على حدة البصر و يمكن للدلافين وبعض الحيتان أن تسمع ذبذبات تبعد عشرات الكيلومترات لا يمكن أن يسمعها الإنسان. في الجملة أن جميع الكائنات جُهّزت بحواس مختلفة تساعدها على التكيف مع الطبيعة، و تساعدها في الحفاظ على حياتها، سواء في دفع الخطر أو في جلب الغذاء، أو في التكاثر لضمان استمرار النوع.

و هنا يمكنك ، أخي الطالب، أن تستنتج أن التفاوت المشار إليه تفرضه الحاجة الحيوية إلى التكيف وحفظ البقاء¹؛ وفي هذا يتماثل الإنسان مع الحيوان بحيث أن كلاهما زُود بحواس تتناسب مع وجوده و تساعده على دفع الخطر و جلب المنفعة وإلى درجة التي تمكنه من البقاء على قيد الحياة.

II / ب الإحساس والشعور / الإحساس مصدر كل لمعرفة:

في الوضعية السابقة تبين لك أن الإحساس ليس مجرد نشاط فيزيولوجي، وإنما هو "فيزيولوجي _ نفسي" و يظهر أثر الشعور في حياتنا عندما نلاحظ إحساسنا وما يرافقه من حالات انفعالية، وكذا الإحساس الذي يبعث فينا انطباعاً أو شعوراً؛ كالاستماع إلى الموسيقى ، أو رؤية المناظر الجميلة ، أو استنشاق الروائح الزكية: كل ذلك يحدث فينا مشاعر نحكم بموجبها على قيمة الأشياء في العالم الخارجي.

إن الإحساس والشعور متداخلان و دفع هذا التداخل بكثيرٍ من الناس إلى الاعتقاد أنهما لفظتان مترادفتان، بل ذهب كثير من علماء اللغة العربية إلى اعتبارهما كذلك، ورد في تاج العروس: "و حَسَسْتُ الشَّيْءَ أَحْسَهُ حَسّاً وَحَسِياً وَحَسِيساً بِمَعْنَى أَحْسَسْتُهُ بِمَعْنَى : عَلَّمْتُهُ وَعَرَفْتُهُ وَشَعَرْتُ بِهِ."² و من هذا المنطلق يبدو أن معرفتنا للأشياء وشعورنا ليس سوى إحساسنا بها. فهل لهذا الرأي ما يبرره من الناحية الفلسفية والعلمية؟

1- توسع تشارلز داروين (Charles Darwin - ت 1882) وغيره في فكرة الغائية والتطور، وخاصة في كتابه (أصل الأنواع) كما هو معروف ، ولكن في سياق بيولوجي له أبعاد فلسفية .

2 الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس. الكتبة الشاملة - مكتبة إلكترونية. <http://www.onefd.edu.dz>

III / المذهب الحسي / الإحساس مصدر المعرفة

يعتقد - أيها الطالب - أصحاب المذهب الحسي أن جميع معارفنا و إدراكاتنا متأتية من الحواس. وأهم من عُرف بهذا المذهب "جون لوك John Locke" الانجليزي و "كندياك Condillac" الفرنسي. فهما يعتقدان أن العقل أول ما يوجد يكون صفحة بيضاء، و أن جميع المعارف التي تحصل لديه لاحقا تأتيه من الأعضاء الحسية المختلفة. فبالنسبة لـ "جون لوك John Locke" **إن التجربة الحسية هي مصدر جميع معارفنا و مدركاتنا.** في البداية تثير الموضوعات الخارجية أعضاءنا الحسية فتُدخل هذه الحواس جملة المدركات المتميزة عن الأشياء إلى روحنا، و ذلك بحسب الكيفيات التي تؤثر بها تلك الموضوعات على حواسنا، و هكذا نكتسب الأفكار التي لدينا عن اللون الأبيض والأصفر، وعن الحار و البارد، و عن الصلب و اللين، و عن الحلو و المر، و عن كل ما ندعوه كـكيفيات حسية.

و ذهب "كندياك Condillac" إلى أبعد من هذا فهو يقول أن جميع " أفكارنا ناتجة عن إحساسات مُقَارَنٌ بينها أو إحساسات مترابطة"، لكن ليست أفكارنا وحدها مستمدة من الإحساس، بل جميع قوى العقل ليست سوى تغيرات طرأت على إحساساتنا. فالذاكرة على سبيل المثال لست سوى أثر لاحق لإحساس سابق؛ أي استرجاع لإحساسات سابقة،

و الانتباه هو انشغال الوعي بإحساس واحد بحيث يقصي غيره من الإحساسات¹. و ممّا تقدم يمكن أن نستنتج أن الإحساس عند الحسيين، هو أساس جميع أفكارنا و معارفنا، و هو أساس شعورنا و انتباهنا و إدراكنا و ذاكرتنا و تخيلنا و جميع قدراتنا الذهنية. و ذلك لأن العقل عند ولادة الإنسان ليس شيئاً محددًا، بل هو صفحة بيضاء تنطبع فيه الصور و المشاعر و الأفكار المتأتية من الحواس.

عُد، أيها الطالب، إلى الوضعية السابقة و تأمل. تلاحظ أن الأم أحست بصوت الارتطام، و أدركته و شعرت به. وفي مقابل ذلك كان الأب غارقًا في نومٍ عميق، و مع أن حاسة السمع لديه كانت سليمة، و نقلتُ إلى دماغه كل ما حدث من أصوات حوله، إلا أن الأب لم يشعر بالصوت ولم يدركه، لأن شعوره كان في غيبوبة النوم، و هذا يدلّ على أن الإحساس ليس أساس شعورنا و انتباهنا، بل العكس هو الصحيح أن شعورنا و انتباهنا هما أساس إحساسنا. ألا ترى أن الشخص في حالة الشرود أو الاستغراق في التفكير لا يحس ببعض الأصوات و لا يرى بعض الصور التي تكون في الجوار. و عليه يمكننا القول أن الإحساس يتداخل مع الشعور و الإدراك بشكل كبير و واسع في الحياة اليومية، لكن هذا لا يعني أن الشعور و الإدراك يرجعان إلى الإحساس.

1- الموسوعة الفلسفية المختصرة - أشرف على نقلها من الإنجليزية زكي نجيب

فإذا كان كل إحساس شعور و إدراك ، فالعكس ليس صحيحا أي ليس كل شعور و لا كل إدراك إحساس. فالإنسان يحس بالبرد، و الألم و الرائحة و الذوق و الملمس... الخ و يشعر بكل ذلك و يدركه في الوقت نفسه، و في مقابل ذلك فهو يشعر بالفرح و الحزن و القلق و نشوة الانتصار و النجاح و غيرها من الحالات النفسية و يدركها و لكنه لا يحس بها. وهذا يدل على فساد أطروحة كنديك التي يرد فيها جميع القدرات العقلية إلى الإحساس.

أما فساد الأطروحة التي تردّ المعرفة كلها إلى الحواس فقد أثبتته "أفلاطون" في ردّه على "بروتاغوراس" و "هيراقليطس"، إذ لو كانت معرفتنا مستمدة من الإحساس بشكل كلي، فلا بد أن تشترك معه في خصائصه وصفاته، وهذا أمر مخالف للواقع و الحقيقة، لأن الإحساس من جهته لا يبقى، بل يزول باستمرار بزوال الأشياء المحسوسة و كفّها عن التأثير في حواسنا. بالإضافة إلى أنّه متغير و خاص، و يلزم عن هذا أن يكون الإحساس بالموضوع الواحد متعددا و غير منظم، و في مقابل ذلك المعرفة التي هي ثابتة و عامة و منظمة. وهذا التناقض في الخصائص لا يسمح أن تكون معرفتنا ذات طبيعة حسية.

و خلاصة التحليل، أن الإحساس شرط ضروري للتكيف مع العالم الخارجي و في الوقت نفسه يمد العقل بالمادة الأولية التي يشكل منها المعرفة، لكنه لا يمدنا بالمعرفة ذاتها. و من الضروري التنبيه أن الطبيعة الحيوية للإحساس تطغى على طبيعته النفسية ؛ و بذلك فهو ليس شرطا كافيا للمعرفة و الإدراك.

III/ ب النظرية الذهنية / الإدراك مصدر المعرفة:

الإدراك هو: " الفعل الذي ينظم به الفرد أحاسيسه الحاضرة تنظيما مباشرا، فيفسرها ويكملها بصور متخيلة و ذكريات، مبعدا عنها قدر الإمكان طابعها الانفعالي أو الحركي، مقابلا نفسه بشيء يراه تلقائيا، متميزا عنه و واقعيًا و معروفا لديه في الآونة الراهنة (إدراك خارجي perception extérieur)¹.

و من هذا التعريف يمكن القول أن الإدراك نشاط شديد تعقيد، يمثل الإحساس إحدى لحظاته البسيطة أثناء تعرفه على موضوعات العالم الخارجي. بفضلها يبني الإنسان المعرفة من المعطيات الحسية و تتعلق بالعالم الخارجي إنه « ... العملية النفسية التي يتم بواسطتها الاتصال بيننا وبين العالم الخارجي ومعرفة الأشياء في هذا العالم. وهو تابع لاهتماماتنا ولقدراتنا العقلية »²، فإذا كان الإحساس يضمن لنا الاتصال بالعالم الخارجي، فالإدراك هو الذي يمكننا من معرفة هذا العالم. و من المفيد هنا أن نذكر أن أصحاب الاتجاه الذهني، يعتمدون في طرحهم لطبيعة الإدراك على هذا المفهوم. و هذا يدفعنا إلى التساؤل ما طبيعة الإدراك عندهم؟

1 – أندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفة تعريب خليل أحمد خليل إشراف أحمد عويدات منشورات عويدات 2001 ص 957 . و محمود يعقوبي الوجيز في الفلسفة

– 1988، ص – 174

2 – أنطوان مقدسي ، مبادئ الفلسفة ، ج 1 ، المؤسسة العامة للمطبوعات ، دمشق،

وما دور كل من الإحساس والعقل في بناء المعرفة المتعلقة بالعالم الخارجي؟

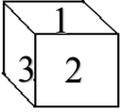
يُميّزُ الذهنيون بين الإحساس والإدراك، فيعتبرون الإحساس نشاطاً فيزيولوجياً يرتبط بالجسم و يشترك فيه الإنسان مع الحيوان، والإحساس يساعد الكائن الحي في التكيف مع الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه. أما الإدراك فهو نشاط ذهني، يرتبط بالروح ويخص الإنسان دون الحيوان. ومن هذا المنطلق فهم لا يقبلون باختزال الإدراك إلى مجرد إحساس.

و يربط الذهنيون معرفة موضوعات العالم الخارجي بالإدراك. أما الحواس كما يعتقد "ديكارت Descartes" ليست مصدراً موثقاً به في الوصول إلى المعرفة. و لشرح ذلك يستخدم مثاله المشهور حول قطعة الشمع، التي تبدو في البداية من خلال جملة من الصفات الحسية؛ كشيء صلب؛ و بارد؛ وله رائحة؛ و يصدر صوتاً خاصاً عندما يضرب؛ ... وإذا قربنا قطعة الشمع من النار فإن جميع هذه الصفات تزول؛ و لن تعوّضها صفات أخرى، و لكن لا يُقال أن هذا الشيء الذي أمامنا هو شيء آخر غير الذي كنا نلاحظه من قبل، إنها قطعة الشمع ذاتها قبل و بعد عرضها على النار، إذن فما أدركته من قطعة الشمع بواسطة الحواس لا يوضح لي ما هو الشمع. لكن الذهن يستطيع أن يخبرنا بذلك. وهكذا ذهب "ديكارت" إلى اعتبار الإدراك معاينة عقلية وليس مجرد

إحساس يقول في ذلك: « فأنا أدرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم ما كنت أحسب أنني أراه بعيني ». .

إن الإدراك نشاط ذهني ينتج المعرفة أي " الأفكار " التي قد تكون "غير تامة و غامضة" أو تكون "واضحة و متميزة". و هذه الأخيرة هي التي يعتبرها حقيقة. وبهذا فإن ديكارت "يميز بين الأفكار التي هي أحوال نفسية موجودة داخل الذات، و الأشياء المادية التي هي امتدادات موجودة خارج الذات.

و أكد (إميل شارتييه) ألان (Emile Chartier) Alain على **فاعلية الذهن في إدراك موضوعات العالم الخارجي**. فإدراك الأحجام



و المسافات و الأشكال لا تعود إلى إحساسنا بها،

و إنما إلى حكمنا عليها، و ذلك لأن الإحساس بالشيء

يكون دائما جزئيا ولا ندركه إلا بالحكم عليه. فرؤيتنا للمكعب لا تطلعنا حاسة البصر أو حاسة اللمس إلا على ثلاثة (03) أوجه بينما هو يتألف من ستة (06) أوجه، ومع ذلك فإن ذهننا يحكم دائما أن الذي أمامنا هو مكعب و ليس ثلاثة أسطح فقط كما يبدو لنا في إحساسنا. وكذلك الحال في إدراك المسافة؛ فعندما نلقي بالون في الأجواء و يبتعد عنا، فإننا لا ندرك المسافة التي تفصله عنا بمحض إحساسنا، إذ لا نرى المسافة و إنما نرى أن البالون يتصاغر كلما صار أبعد منا، ولكن أذهاننا لا تفر أن البالون أصبح

أصغر، بل تحكم أنه صار أبعد. وهكذا نقدر المسافة بيننا وبين البالون بتغير حجمه في إحساسنا كلما ابتعد عنا .

يتبين من خلال التحليل السابق أن أنصار النظرية الذهنية يميّزون بين الكيفيات الحسية التي نعرفها بحواسنا وهي لا تمثل الشيء المدرك وبين الصفات الجوهرية الثابتة و نعرفها من خلال الإدراك و تمثل حقيقة ما ندرکه. وبالتالي فإن الإدراك لا يعطينا صورة الشيء المدرك، و إنّما يمدّنا بحكم يدل على الشيء الواقعي.

و لكن إذا كانت معرفتنا بموضوعات العالم الخارجي لا تتوقف على الإحساس فهي في الوقت نفسه لا تتم دونه ، فنحن لا نستطيع أن نحكم على قطعة الشمع أو على المكعب أو المسافة ما لم نحس بهذه الأشياء و من ثم يصعب التمييز بين الإحساس والإدراك على المستوى الواقعي. و أن هذا التمييز ليس سوى تجريدا كماقال"اللانند". وهذا يعني أن إدراكنا لموضوعات العالم الخارجي لا تتوقف على الإحساس كما ذهب إلى ذلك الحسيون و لا على النشاط الذهني كما قال بذلك الذهنيون.

IV الفلسفة المعاصرة و إدراك موضوعات العالم الخارجي

إن الفلسفة الحديثة تجاوزت الثنائية التي سادت في الفلسفة القديمة. فقد أصبح أغلب الفلاسفة لا يفصلون بين ما هو جسمي و ما هو نفسي. فالإنسان وحدة يتداخل فيها النفسي بالجسدي. ومن هذا المنطلق لم يعد هناك ما يبرر الفصل، بل و حتى التمييز بين الإحساس والإدراك. فلا وجود لإحساسٍ خالصٍ كما ذهب إليه "ميرلوبونتي" و غيره من المعاصرين و " بدهاة الإحساس (الخالص) المزعومة ليست مؤسسة على شهادة الشعور بل (هي) حكم مسبق عن العالم".

IV / أ النظرية الظواهرية / الإدراك والتعايش مع الأشياء.

IV / ب

أيها الطالب، لا يدرك الأعمى بالميلاد الألوان، وهي لا تعني له شيئا محددا. والذي تكون حواسه سليمة و لكنه في حالة إغماء - غياب الشعور - فهو أيضا لا يدرك ما يحيط به من الأشياء و الألوان. إذن يتم إدراك موضوعات العالم الخارجي من خلال الحواس الموجهة بالشعور. وعلى هذا الأساس يعتبر الظواهريون الإدراك حالة من حالات الشعور.

الإدراك و التخيل و الذاكرة...هي حالات متنوعة من الشعور، فعندما أنظر إلى هذه الطاولة التي هي الآن أمامي في الغرفة فأنا أشعر بها، وهذا إدراك، أما عندما أخرج من الغرفة و أستحضر صورة الطاولة في شعوري فأنا أتخيل. وفي هذه الحالة تكون علاقة الشعور بصورة طاولة ليست حاضرة أمامي الآن، أما في حالة الإدراك فأنا أشعر بالطاولة ذاتها الحاضرة الآن و هنا. إذن الإدراك ليس علاقة بين الشعور و صورة الشيء الواقعي، بل هو الشعور بالشيء ذاته الذي يكون حاضرا الآن أمام الشعور.

يرفض "الظواهريون" الفصل بين الإحساس والإدراك، لأن موضوعات العالم الخارجي لا تدرك إلا بواسطة الحواس. و "لا يوجد إحساس خالص" كما يقول "ميرلوبونتي". لأن الإحساس هو الوسيط بيننا وبين العلم الخارجي، ومن حيث هو وسيط فإنه لا يوجد إلا و هو متعلق بالأنا من حيث هو ذات مدركة و بالعالم الخارجي من حيث هو موضوع مدرك. و كتب "مورلوبونتي": " فلما كان جرح يصيب العينين كاف القضاء على البصر كان معنى ذلك أننا نبصر من خلال الجسد (يقصد حاسة البصر) و لما كان مرض يكفي لتغيير الظاهر كان معنى ذلك أن الجسد (يقصد الحواس) بمثابة شاشة بيننا و بين الأشياء" .

يقول "مورلوبونتي": "إن الأنا بصفته مركزا تشعُّ منه المقاصد و الجسد الذي يحملها و الموجودات والأشياء التي تتجه إليها ليست عديمة التميز، بل إنها ليست سوى قطاعات ثلاثة لحقل واحد" .

ذهب الظواهريون إلى تغيير نظرنا للإدراك، تغييرا جذريا. كانت الفلسفات السابقة تنظر للإدراك، إمّا على أنه انعكاس لصورة الأشياء الواقعية في الذات [الحسيون]، و إمّا هو الحكم الذي تنشئه الذات و يدل على الأشياء في الواقع [الذهنيون] ، و في الحالتين يكون الإدراك تمثُّلاً للشيء الواقعي، لكن الظاهرية تجاوزت هذا التعارض عندما اعتبرت الإدراك انفتاحا للشعور على موضوعات العالم. وبهذا يكون الإدراك صورة من صور الشعور. والخاصية الجوهرية للشعور هي القصدية.

و قد عرف "هوسرل" القصدية قال :« مصطلح القصدية لا يعني شيئا آخر غير الخاصية الجوهرية و العامة للشعور من حيث هو شعور بشيء ما » . و بهذا فإن القصدية هي ما يجعل الشعور و من ثم

الإدراك مرتبطاً بموضوعه، بحيث أن كلا منهما يحدد الآخر. و بهذا المعنى فإن قصدية الشعور (و الإدراك) تلغي فكرة التعارض بين الذات و الموضوع أو أن يكون أحد هذين القطبين خارج عن الآخر أو يوجد باستقلال عنه كما يزعم الحسيون و الذهنيون على السواء. القصدية إذن هي ذلك التفاعل المستمر بين الشعور (أو الإدراك) و العالم بحيث يصبح للعالم معنى بالنسبة للشعور و للشعور معنى بالنسبة للعالم.

وهو على خلاف التخيل الذي هو تمثل صورة الشيء الواقعي في غياب مادة هذا الشيء عن الإحساس. وبهذا يكون الإدراك عند الطواهريين علاقة مباشرة بين الذات والموضوع الذي تشعر به، و بهذا لا تكون الأولوية للذات على الموضوع كما يعتقد الذهنيون ولا تكون الأولوية للموضوع على الذات كما يعتقد الحسيون.

IV / ب النظرية الغشطائية / الإدراك الحسي للصورة الكلية

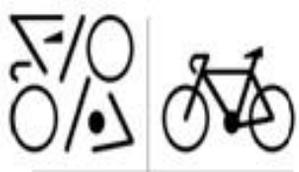
الغشطالت هو لفظ معرّب عن الألمانية (Gestalt)، ويعني في هذه اللغة، الكل أو شكل هذا الكل و يعود ظهور الغشطالتية إلى سنة 1920 تقريبا. والغشطالتية هي اتجاه في علم النفس المعاصر يُعنى بوصف عمليات الإدراك.

ينطلق الغشطالتيون:

1. من اعتبار العالم الذي ندركه؛ هو على قدر من التعقيد، دفع بالفكر إلى تطوير استراتيجيات لإزالة الغموض. و أن فكرنا أثناء الإدراك يبحث دائما عن الحل الأكثر بساطة.

2. ومن اعتبار أن العالم وعملية الإدراك والنشاط العصبي الفيزيولوجي، لها بنيات متشابهة إلى حد ما. ولهذا فنحن ندرك موضوعات العالم على نحو ما هي عليه. أي إدراكا موضوعيا ولا تلعب الذات دورا يذكر في تنظيمه على نحو ما كانت تعتقد النظريات الكلاسيكية. وبهذا فإن الغاشطلت يقولون بأولوية الظاهرة (أي الموضوع) على الذات و من ثم فإن الإدراك و المعرفة تتحكم فيهما العوامل الموضوعية.

3. من أننا ندرك الصورة في جملتها قبل أن ندرك عناصرها أي إدراك الكل يسبق إدراك الأجزاء المشكّلة له، و أن مجموع عناصر الصورة لا يساوي الصورة ، و ذلك لأن وحدة الصورة (أي الكل) يختلف عن مجموع عناصرها (أي الأجزاء) و يظهر ذلك في الشكلين التاليين؛ حيث العناصر هي نفسها في الشكلين (1) و(2) لكن إدراكنا للشكلين مختلف وذلك بسبب اختلاف نظام العناصر في الشكلين؛



الشكل (1)



الشكل (2)

والنظام هو الذي يعطي للعناصر شكلها الكلي وهو الذي يحدد العلاقة بين الشكل والأرضية. ولهذا السبب ندرك في الشكل(1) شكل دراجة، أما في الشكل(2) فنلاحظ جملة من الأشكال الهندسية (مستقيمات و دوائر و مثلثات) التي تشغل مساحة محددة.



الشكل (3)

4. يتحدد الإدراك من خلال التمييز بين الشكل و الأرضية،

لاحظ مزهرية روبان « Rubin » على سبيل المثال - الشكل (3) - .
يمكن أن نشاهد مزهرية باللون الأسود على خلفية بيضاء أو أن وجهين أبيضين على خلفية سوداء. إدراك الصورة يكون من خلال تمييزها عن الخلفية التي تدرك ضمنها.

5. إن بنية الأشكال لا تتحدد بشكل عشوائي، ولكن من خلال جملة من القوانين يعتبرونها طبيعية والتي تفرض نفسها على الذات المدركة عندما تكون بصدد إدراكها. واستنبط الغشطالتيون القوانين التي تتحكم في إدراكنا لموضوعات العالم من جملة التجارب التي قاموا بها على البشر وعلى بعض الحيوانات. و من هذه القوانين:

5/1 قانون التشابه و الذي يسمح لنا بأن ندرك الأشياء

والمتشابهة في مجموعة واحدة و متميزة عن غيرها من المجموعات. أي أن العناصر المتشابهة من حيث النوع واللون والشكل؛ و الحجم والسرعة والشدة و اتجاه الحركة تميل إلى التجمع في وحدة واحدة أو نموذج متميز. ففي الشكل (4) نميل

الشكل (4)

إلى إدراك الحروف و الأعداد في الاتجاه العمودي و ليس في الاتجاه الأفقي على اعتبار أن العناصر المتشابهة جاءت في شكل ترتيب عمودي، و لو أنها جاءت في ترتيب أفقي لكان إدراكنا للحروف و الأعداد في اتجاه الترتيب

الشكل (5)

نفسه أي أن ندركها أفقيا كما يبين الشكل(5).



5/ ب قانون الاستمرار: ينصّ

هذا القانون على أنه لدينا ميلا إلى تجميع العناصر التي تشكل تتاليا أو وضعها ضمن

الشكل (6)

تسلسل يجعلها تبدو و كأنها متصلة. فعندما

ندرك جملة من المعلومات الواحدة بعد الأخرى فإن لدينا استعداد لتجميعها وربطها في صورة واحدة متصلة. و في الشكل (6) ندرك خمسة نقاط تبدو وكأنها خارج النسق أما النقاط الأخرى فتشكل معا مجموعة متصلة.

5/ ج قانون الإغلاق: عندما نكون أمام شكل غير تام فإنه



في العموم يُصحح و يتم و يدرك في

صورة تامة على نحو ما يبيّنه الشكل(7).

إن الشكلين يبدوان لنا على أنهما دائرة

الشكل (7)

ومربع رغم الفجوات الموجودة بهما.

و يعتقد العشطلانيون أن هذه القوانين وأمثالها لا تتحكم بإدراكنا في المجال البصري فحسب؛ بل بجميع إدراكاتنا، في المجال السمعي و المجال الشمّي والمجال الذوقي والمجال اللمسي. فالأصوات مثل الصور البصرية هي بنيات وصيغ ندركها بواسطة الأذن، فنحن عندما نسمع شخصا يتكلم، فإن أذاننا تسجل متمايضة و ليست مندمجة، لكن بسبب تتابعها ندركها في وحدة تامة وعلى هذا النحو فنحن نسمع كلمة و ليس مجرد حروف، وأنا لا ننتبه لهذه الحروف إلا بتحليل الكلمة. وهذا الإدراك يتحكم به قانون الاستمرار، كما بيّنا في الإدراك البصري سابقا.

و بهذا يتضح أن العشطالتيين ركّزوا على الشروط الخارجية التي تتحكم في إدراكنا لموضوعات العالم الخارجي، وقلّوا من الدور الذي تلعبه الذات المدركة. و إذا كنا لا ننكر دور العوامل الخارجية في إدراك العالم فإن هذا لا ينفي و لا يتعارض مع دور العوامل الذاتية. بل يحصل الإدراك نتيجة تكامل كل هذه العوامل .

و نستنتج من كل ما سبق ، أن الإدراك عملية إنسانية في المقام الأول باعتباره وظيفة عقلية عليا ، وأنه فعالية معقدة تتدخل فيها قدرات عقلية مختلفة وفق نمطية ثابتة تتيح له أن يحقق ، في آن واحد ، المعرفة من وراء الإحساس ، والتجريد من وراء المعرفة .

V – نسبية المعرفة في إدراكنا الحسي :

يختلف إدراك العالم المحيط بنا من شخص إلى آخر، بل حتى لدى الشخص الواحد أحياناً؛ والسبب في ذلك يعود إلى وجود عوامل وشروط متنوعة تتصل بالذات المدركة وبالموضوع المدرك وبالموقف الذي يشكلهما، مما يجعل مدركاتنا قابلة في النهاية للتصديق أو التكذيب، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل : إلى أيّ حدّ تؤثر هذه العوامل في جعل معارفنا نسبية متغيرة، وفي دفع الإدراك - بالتالي - إلى ارتكاب أخطاء لا مناص له من ارتكابها ؟

V / أ. كل إدراك تابع للعوامل المشكلة له :

إن الإدراك - على ضوء الوضعية المشكلة - تتحكم فيه عوامل ثلاثة متكاملة :

- **عوامل نفسية وعقلية :** تتعلق بذات المدرك وتفسّر تباين الإدراك في الموقف الواحد من شخص إلى آخر، مثل : الاتجاه النفسي (أو الميل)، والتهيو (أو الانتباه والتوقع)، والتعاطف، والكبت والإسقاط.
- **عوامل موضوعية وبيئية :** لها صلة بالموضوع المدرك وتأثيره على تنوع الإدراك لدى الشخص المدرك، ومنها : الشكل والأرضية، والتشابه والتقارب، والضوء والظل والحركة.

• **عوامل اجتماعية وثقافية** : وهي تُعنى بتأثير المكتسبات الاجتماعية والثقافية في تعيين طبيعة إدراكاتنا، ومن أبرزها : اللغة، الوضع الاجتماعي، والقيم، والتقاليد والأعراف.

وعلى ضوء ما سبق، يمكننا أن نستنتج بأن الإدراك في آليته ليس واحداً عند جميع الناس، فهو يتوقف على مؤثرات متعدّدة تجعل في بعض الأحيان، معارفنا عن العالم الخارجي نسبية وغير مكتملة، حتى وإن ظلّ محافظاً على سلامته وتوازنه.

V / ب الإدراك أخطاء وأمراض :

لنمعن النظر في المقولة التي مؤدّاها : " .ليست حواسنا هي التي تخدعنا ، وإنما إرادتنا بأحكامها السريعة " ¹. فكيف يخطئ الإدراك (وهو من الإرادة) مع ما له من السموّ العقلي ؟

علمنا أن الإدراك هو من التعقيد بحيث أن أقلّ تراخٍ للانتباه، أضعف للشخصية يوقعه في الخطأ المبين، وأن أيّ إصابة عصبية أو عقلية تسبب أمراضاً تجعل التلاؤم صعباً ومتعذراً .

1 – نقلا عن مقدسي ، المرجع نفسه، ص، 32. ولعل مالبراناش (Malebranche 1638-1715)، وهو صاحب المقولة ، هنا يناقض شيئاً ما أسأذه ديكرت الذي جعل الإحساس مرتعاً لكل الأخطاء .
<http://www.onefd.edu.dz>

أخطاء الإدراك : وهي كثيرة نذكر منها نوعين رئيسيين :

* الخداع البصري : كالعصا يُغمس نصفها في الماء فتبدو لنا منكسرة ، أو الشمس والقمر في الأفق أكبر ممّا هما في قرص السماء.

* الخداع الحركي : ويُعرّف بأنه إدراك حركة حيث لا توجد حركة بالفعل؛ ومن أمثلته: ظاهرة (في: Phi) بصورها الثلاثة : حركة (Alpha): نعرض أولاً مستقيمين مختلفي الطول، بعد اختفاء الأطول نلاحظ كأن الأقصر يتمدد أثناء حركته. حركة (Beta) : نعرض صورتين ساكنتين أولاً ، ثم نعرضهما بواسطة آلة عرض الأفلام ، فإننا نلاحظ على الشاشة تحركاً .

وحركة (Delta): نعرض أحد الشكلين تحت إضاءة أكثر، فنلاحظ الأقل إضاءة و كأنه يتحرك نحو الأول ثم يعود.

أمراض الإدراك: وأشهرها على وجه الخصوص : أمراض المعرفة (Agnosie): وتصيب الحساسة ، فلا يتمّ التمييز بين إحساسين أو أكثر . وأمراض الهلوسة (Hallucination) : وفيها يخطئ الإنسان بين الأحلام والوقائع ، ويرى ما لا وجود له¹ (إدراك كاذب).

نخلص في الأخير إلى أن الإدراك ظاهرة إنسانية ، يتميز بطابعه العقلي وبكونه نشاطاً معقداً يحتاج إلى إسهام بقية الوظائف العقلية

1- الهلوسة غير التوهم (Délusion) الذي يتصف بكونه إدراكاً خاطئاً قد يشترك فيه أكثر الناس ، أما الهلوسة فهي شخصية تتلون بلون صاحبها .

الأخرى، وينتهي في الغالب إلى معرفة نسبية أو خاطئة تتحكم فيها عوامل مختلفة أو اختلالات .

استنتاج : (حل المشكلة)

• الفلسفة الكلاسيكية نظرت للإدراك على أنه تأليف و تنظيم الإحساسات. أما الفلسفة المعاصرة فلا تميز بين الجسم و النفس و بالتالي بين الإحساس و الإدراك، و لهذا فهي تنظر له كتمثل لبنية أو صورة الموضوع المدرك بفضل العلاقة التي تنشأ بين الجسد والعالم. و من ثم لا يكون الإدراك نشاطا حسيا خالصا و لا نشاطا عقليا خاصا، و إنما نشاط شديد التعقيد تتفاعل فيه جملة الوظائف النفسية و تتكامل من خلاله المعطيات الموضوعية و الذاتية، فلا يتوقف الإدراك على الموضوعات وحدها، و لا على الذات وحدها، بل و تتدخل إلى جانبها العوامل الاجتماعية و الثقافية، على اعتبار أن الإنسان ينشأ على طريقة معينة في إدراك العام.

تطبيق :- تحليل نص فلسفي

طريقة تحليل النصوص الفلسفية :

أيها الطالب، إن معالجة النص تختلف عن معالجة المقالات الفلسفية الأخرى كما سيتضح لك لاحقا على اعتبار، أننا في المقال الفلسفي حول النص نلتزم بما ورد في النص، و هذا بقدر ما يحدّد من مجال تفكيرنا، فإنه يقيد من حريتنا في الاستدلال و البناء.

الخطوات:

- قراءة النص مرّات عديدة حتى يتضح عندك موضوعه و مشكلته.
- تحديد مشكلة النص، بالاعتماد على فقرات النص، و المفاهيم الواردة فيه.
- ضبط المشكلة من خلال إبراز التعارض الذي يحاول النص حله.
- صياغة المشكلة في سؤال، بحيث يكون النص جوابا عن هذا السؤال.
- العودة إلى النص و تحديد جواب صاحب النص و تحليله.
- العودة إلى النص و تحديد حجته أو برهانه، ثم إعادة صياغته لينسجم مع تحليلك للنص.

- مناقشة حجة أو برهان صاحب النص، من خلال تحديد مكاسب النص و حدوده.
- العودة إلى ما تقدم من تحليلك واستنتاج حلٍّ للمشكلة يلخص موقف صاحب النص، و ينسجم مع تحليلك.

تطبيق : نص فلسفي

« لنختبر الأمر جيدا! إنَّ هذا الأفق البعيد، لا أراه بعيدا ؛ إنِّي أحكم بأنَّه بعيد حسب لونه وحسب بعد الأشياء النسبي حيث أراه ، وحسب تداخل التفاصيل و توسط الأجسام الأخرى التي تخفيه عني جزئيا. والذي يشهد على أنني أحكم ، أنَّ الرسّامين يعرفون كيف يمنحونني ذلك الإدراك لجبل بعيد بمحاكاة المظاهر على اللوحة ¹ . ولكن مع ذلك، أرى ذلك الأفق بنفس الوضوح الذي أرى به هذه الشجرة أمامي. وكلّ هذه المسافات أدركها [...] .

ولقد شاع الزّعم بأنَّ اللمس يعلمنا، وهذا عن طريق الملاحظات الصرفة والبسيطة دون أيّ تأويل. ولكنّ هذا غير صحيح : فأنا لا ألمس هذا الحجر المكعب؛ لا ! فأنا ألمس على التتالي، أضلاعا وحدودا وسطوحا صلبة وملساء . وبردّي هذه المظاهر كلّها إلى شيء واحد، أحكم بأنّ هذا الشيء مكعب ² [...]»¹ . ألان ² (إميل أوغست شارتيي)

¹ - و ذلك بالتحكم في نسبة الضوء والظل كخلفية، كما تعبر عنه لوحات الانطباعيين مثلا .

أيها الطالب، نقترح عليك الآن تصميمًا لهذا النص، على أن نعطيك نموذجًا كاملاً لتحليل النص في إحدى المشكلات اللاحقة.

1. طرح المشكلة:

1/أ. المسئلة: عندما أنظر إلى الكتاب الذي أمامي، أدرك أنه كتاب، ويبدو لي أنني أدركه كما أحس به، وعلى هذا الأساس تعتقد العامة وبعض الفلاسفات أن إدراكنا للأشياء الخارجية يختزل في إحساسنا بها.

1/ب. إبراز التعارض: لكنني في الواقع أحصل على إحساسات متنوعة لهذا الكتاب (- إحساس بصري - لون الغلاف، حجم الكتاب، عنوان الكتاب، نوع الخط... - إحساس لمسي - غلاف جلدي خشن الملمس، العنوان منقوش، صفحات الكتاب ناعمة) و مع ذلك فأنا أدرك أن الكتاب هو شيء واحد.

1/ج. السؤال : هل يعني هذا التعارض أن الإدراك لا يختزل إلى مجرد الإحساس؟ و إذا كان ذلك صحيحًا فما هي طبيعة الإدراك إذن؟

¹ - Alain , Eléments de philosophie , Collection idées , Editions Gallimard France , 1941 , p.(22 ; (52-53) ; 57) .

² - هو (إميل أوغست شارتيي) المعروف بـ " آلان " Alain (1868 - 1951) : فيلسوف فرنسي وأستاذ جامعي ذو نزعة عقلية . من أشهر مؤلفاته : مقتطفات ، عناصر الفلسفة ، الأفكار ، العصور ، الآلهة ، مغامرات القلب .

2. محاولة حل المشكلة:

2/أ. موقف صاحب النص:

- إن ألان يميّز بين الإحساس و الإدراك.
 - إن الإدراك لا يختزل إلى مجرد نشاط حسي.
 - الإدراك يتوقف على الحكم العقلي.
 - = < النص يندرج ضمن التفسير الذهني لظاهرة الإدراك و الذي يرده إلى ملكة الحكم، فإدراكنا للأشياء الممتدة (أي موضوعات العام الخارجي) تكون بواسطة أحكام تضي على الشيء صفاته و كفياته الحسية، و هكذا يكون إدراك الأشياء الموجودة في المكان، نشاطا عقليا بحثا، فنحن لا نحس المسافة و لا نحس البعد الثالث و إنما ندركهما بأحكام عقلية.
 - العبارات الدالة على هذا الموقف في النص: (إنّ هذا الأفق البعيد ، لا أراه بعيدا ؛ إنّي أحكم بأنّه بعيد...) (ولقد شاع الزّعم بأنّ اللّمس يعلمنا ، ... ولكنّ هذا غير صحيح)
- 2/ب. البرهنة:

- و لإثبات الطبيعة العقلية للإدراك يحلل ألان -Alain-
- 1- ظاهرة إدراك المسافة و تتعلق بالإدراك البصري.
- 2- و ظاهرة إدراك الأحجام و تتعلق بالإدراك اللمسي:
- أما ظاهرة إدراك المسافة، فقد حللها من خلال إدراك الأفق، حيث أن الإحساس البصري لا يطلعني عن البعد، وإنما يطلعني

على بعض الصفات الحسية والجزئية التي على أساسها أدرك الأفق البعيد.

عندما أقف أمام منظر طبيعي أتطلع فيه إلى الأفق البعيد، فأنا في الحقيقة لا أرى المسافة البعيدة التي تفصلني عن هذا الأفق، وإنما أرى ألوان الأشياء تتدرج نحو الشدة لتصبح رمادية، أي تصبح داكنة كلما كانت أبعد، كما أرى أن تفاصيل الأشياء تتداخل و تتلاشى كلما كانت هذه الأشياء بعيدة، فالشجرة التي تكون قريبة من مستوى الأفق تبدو كخط عمودي قصير يميل لونها إلى الرمادي على خلاف الشجرة التي أدرك أنها قريبة مني فأدرك لون و شكل أوراقها و أغصانها و جذعها، و هذا الاختلاف في الإحساس البصري هو الذي يدفعني إلى الحكم أن ذلك الخط العمودي القصير الذي يلامس الأفق هو شجرة بعيدة، و بمعرفة هذه العناصر الإدراكية تمكن الرسامون بالمحاكاة من دفعنا إلى إدراك المسافة يقول "ألان" : "، إِنَّ الرِّسَّامِينَ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَمْنَحُونَنِي ذَلِكَ الْإِدْرَاكَ لِجَبَلٍ بَعِيدٍ بِمُحَاكَاةِ المَظَاهِرِ عَلَى اللُّوْحَةِ "، رغم أن صورة الجبل هي قريبة من عيني و مع ذلك فأنا أحكم أن الجبل بعيد. بالتالي فأنا لا أحس بالمسافة و لكنني أحكم عليها.

- وكذلك إدراكي لحجم الأجسام هو حكم عقلي أيضا، فعندما أمسك بحجر مكعب فأنا لا أحس بالمكعب وإنما أحس بأضلاع وحدود وسطوح صلبة وملساء وذلك من خلال اللمس وهكذا يكون إحساسي بالحجر متعددًا ومتنوعًا، ومع ذلك فأنا لا أدركه إلا كحجر واحد، و لو

كان الإدراك هو عينه الإحساس؛ لأدركت الحجر متعددًا بتعدد أضلاعه و سطوحه و ملمسه تماما كما أحس به متعددًا.

2/ج. مناقشة:

- المكاسب: بالفعل فإن إدراكنا لموضوعات العالم لا تختزل إلى مجرد الإحساس بها، على نحو ما بين آلان - Alain - .
- الحدود: لكن إثبات أن إدراك المسافة أو أي موضوع خارجي آخر لا يختزل في مجرد الإحساس به، ليس كافيا كي نستنتج أن هذا الإدراك نشاط عقلي خالص.

3. حل المشكلة:

3/أ. الاستنتاج: و ممّا تقدم، يمكن القول أن الإدراك لا يختزل إلى نشاط الحسي أو نشاط العقلي، بل قد يكون نتيجة تفاعل المصدرين.

3/ب. موقع المشكلة من الحل: و ذلك لأن المشكلة التي يعالجها النص لا تندرج ضمن منطق "إما ... و ... إما"؛ أي أن التعارض الذي تتضمنه المشكلة ليس تناقضا، و بالتالي، فإن حل هذه المشكلة يكون بالتأليف بين حدي: الإحساس و العقل.

3/ج. الجواب عن السؤال: إذا كان الإدراك لا يختزل إلى النشاط الحسي فإنه لا يختزل إلى نشاط عقلي خالص أيضا، و إنما هو ناتج عن تفاعلها معا.